ونقص كان في عمله فما زاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب وان كان له اصل في الكتب فيتعين
عليه ان يشكر الله على ما منحه فيكون ذلك الشكر يجبر ما نقصه من العمل الذي لو عمله
انتج له هذا الذي وهب له فهذا مسبب قد تقدم سببه بلا عاد سببا لما كان ينبغي ان يكون
مسببا عنه ويزيده الله لذلك الشكر فتحا في قلبه على الحد الذي ذكرناه وتوخذ جميع الاعمال
على ذا كم فهذا حد الميزان العقلي في الطريق واختلفنا فيما يستقل بادراكه اذا اخذه الولي من
طريق الكشف والفتح هل يفتح له في معرفة الدليل ومدلوله فلا يعرفه الا بدليله ولا بد و
يستلزمه ذلك ام لا فرأيت شخصا من اهل الطريق يقول لا بد ان يفتح له في الدليل من غير فكر
ويرى ارتباطه بالمدلول فعلمت ان الله قد فتح له على هذا النحو فاخباره انه كذا رآه صحيح
وحكمه انه لا يكون الا هكذا باطل فان حكمه كان عن نظره لا عن كشفه فانه ما اخبر عن الله
انه قال كذا فعله وان غير هذا الرجل من اهل هذا الشان قد ادرك ذلك ولم يعرف دليله فاخبر
كل واحد بما رآه وما يقع الخطا في هذا الطريق قط من جهة الكشف ولكن يقع من جهة التفقه
فيما كشف اذا كان كشف حروف او صور واما الميزان الشرعي فهو ان الله اذا اعطاك علما
من العلوم الالهية لا من غيرها فانا لا نعتبر الغير في هذا الميزان الخاص فننظر في الشرع ان كنا
عالمين به والا سألنا المحدثين من علماء الشرايع لا نسال الفقهاء فنقول لهم هل رويتم عن
احد من الرسل انه قال عن الله كذا او كذا فان قالوا نعم فوازنه بما علمت وبما قيل لك واعلم انك
وارث ذلك النبي في تلك المسئلة او تنظر هل يدل عليها القرآن وهو قول الجنيد علمنا هذا
مقيد بالكتاب والسنة فهو الميزان وليس يلزم في هذا الميزان عن المسئلة ان تكون
مذكورة في الكتاب والسنة وانما الذي يطلب عليه القوم ان يجمعهما اصل واحد في الشرع المنزل
من كتاب او سنة على اي لسان نبي كان من آدم الى محمد فان امورا كثيرة ترد في الكشف على
الاولياء وفي التعريف الالهي لا تقبلها العقول وترمي بها فاذا قالها الرسول عليه السلم قبلت
ايمانا وتاويلا ولا تقبل من غيره وذلك لعدم الانصاف فان الاولياء اذا عملوا بما شرع لهم
هبت عليهم من تلك الحضرة الالهية نفحات وجود الهي كشف لهم من اعيان تلك الامور
الالهية التي قبلت من الانبياء ما شاء الله فاذا جاء بها هذا الولي كفر والذي كفره يؤمن بها
اذا جاء بها الرسول فما اعمى بصيرة هذا الشخص واقل الامور ان يقول له ان كان ما تقوله
حق انك خوطبت بهذا او كشف لك فتاويله كذا وكذا ان كان ذلك من اهل التاويل وان كان
ظاهريا يقول له قد ورد في الخبر النبوي ما يشبه هذا فان ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا يحجر
الشارع الا في كتاب ولا سنة ومن هذا الباب في هذا المنزل يعلم الانسان ميزانه من

الحضرة

الحضرة الالهية في قوله ان الله خلق آدم على صورته فقد ادخله الجود الالهي في الميزان فوازن
بصورته حضرة موجده ذاتا وصفة وفعلا ولا يلزم من الوزن الاشتراك في حقيقة الموزونين
فان الذي يوزن به الذهب المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه في ذاته ولا صفته و
لا عدده فيعلم انه لا يوزن بالصورة الانسانية الا ما تطلبه الصورة بجميع ما تحوي عليه
بالاسماء الالهية التي توجهت على ايراده واظهرت آثارها فيه وكما لم تكن صنجة الحديد توازن
الذهب في حد ولا حقيقة ولا صورة عين كذلك العبد وان خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه
في حد ولا حقيقة اذ لا حد لذاته والانسان محدود بحد ذاتي لا رسمي ولا لفظي وكل مخلوق هذا
الحد والانسان اكمل المخلوقات واجمعها من حيث نشاته ومرتبته فاذا وقفت على حقيقة هذا
الميزان زال عنك ما توهمته في الصورة من انه ذات وانت ذات وانك موصوف بالحي العالم
وساير الصفات وهو كذلك وتبين لك بهذا الميزان ان الصورة ليس المراد بها هذا وهذا
جمع في سورة واحدة خلق الانسان ووضع الميزان وامرك ان تقيمه من غير طغيان ولا
خسران وما له اقامة على حد ما ذكرت لك فانه الله الخالق وانت العبد المخلوق وكيف
للصنعة ان تكون تعلم صانعها وانما تطلب الصنعة من الصانع صورة علمه بها لا صورة ذاته
وانت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك وهكذا كل مخلوق ولو لم يكن الامر كذلك
وكان يجمعكما حد وحقيقة كما تجمع زيدا وعمروا لكنت انت الها او يكون هو مالوها
حتى يجمعكما حد واحد والامر على خلاف ذلك فاعلم باي ميزان تزن نفسك مع ربك ولا تعجب
بنفسك واعلم انك صنجة حديد وزن بها ياقوتة لا اخت لها وان اجتمعت معها في المقدار
فما اجتمعت معها في القدر ولا في الذات ولا في الخاصية تعالى الله فالزم عبوديتك واعرف
قدرك واعلم ان الله قد جعل من مخلوقاته من هو اكبر منك وان كان خلقه من اجلك ولكن
لا يلزم اذا خلق شيئا من اجلك ان تكون انت اكبر منه فان السكين عمل من اجل امور منها قطع
يد السارق والنار خلقت من اجل عذاب الانسان فالانسان اشرف من النار لانها خلقت
من اجله فهذا الفضل لا يطرد فلا تدخله ميزانك فانت انت وهو هو لا اله الا هو العزيز الحكيم
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذا قد اعلمتك بالميزان العلمي المشروع والمعقول وما يحتاج
اليه من ذلك فلنبين لك ميزان العمل فاعلم ان العمل منه حسي وقلبي وميزانه من جنسه فميزان
العمل ان تنظر الى الشرع وكيف اقام صور الاعمال على كمل غاياتها قلبيا كان ذلك العمل او حسيا او
مركبا من حس وقلب كالنية والصلاة من الحركات الحسية فقد اقام الشرع لها صورة روحانية
يمسكها عقلك فاذا شرعت في العمل فلتكن عينك في ذلك المثال الذي اخذته من الشارع واعمل

مطلب
في تنزيه وجود الباري عن وجود الخلق

Copyright © King Saud University